IJSSP

المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الرابع عشر – العدد الأول – البحث الأول (ص 1 - 15)
15 – حزيران – 2022م

www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

[إستغلال السيرة النبوية في كتب مرشدي جماعة الإخوان المسلمين ومراقبيها]

(جزء مستل من رسالة ماجستير بعنوان: استغلال السيرة النبوية في كتب مرشدي جماعة الإخوان المسلمين ومراقبيها)

إعداد الباحثة:

[عائشة بنت مرزوق الحربي]

[تخصص دراسات إسلامية معاصرة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية]

ملخص البحث:

يأتي هذا البحث إسهامًا في حماية المجتمعات الإسلامية من الانحرافات الفكرية، ودعمًا لتحقيق الأمن الفكري، إذ أنَّ في إظهار استغلال مرشدي جماعة الإخوان المسلمين ومراقبيها للسيرة النبوية تعزيزًا وتأكيدًا للموقف الشرعي من هذه الجماعة؛ فالخطأ في المنهج الذي أصّله وقرَّره مرشدو هذه الجماعة ومراقبوها، لا في سيرة النبي-صلى الله عليه وسلم-، وقد سلكت في هذا البحث منهج الاستقراء الناقص ومنهج التحليل الكيفي.

الكلمات المفتاحية: جماعة الإخوان المسلمين، الأمن الفكري، السيرة النبوية.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلَّم تسليماً كثيراً، أمَّا بعد:

إن الشريعة الإسلامية عدلٌ كلُّها، دلَّت الناس لما فيه مصالحهم في العاجل والآجل، وحذرت من المفاسد؛ كالتحزب والتفرق، ولقد ضلَّت فرقٌ وأحزابٌ عن منهج الشريعة الإسلامية، الذي يأمر بوحدة الصف والكلمة، وقد نهى الله تعالى عن الاختلاف والخروج عن جماعة المسلمين، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [سورة النساء: 59]، وقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾ [سورة آل عمران: 102]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [سورة الأنعام: 149]، ونهى عن ذلك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كما في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (إن الله يرضى لكم ثلاثًا، ويكره لكم ثلاثًا، فيرضى لكم أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا، ولا تفرقوا، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال)[1].

(1) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، ط1، [بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2010م]، كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة والنهي عن منع وهات، وهو الامتناع من أداء حق لزمه، أو طلب ما لا يستحقه، برقم: (1715) (340/3).

وإن من أقبح نتائج ظهور الفرق والحركات الإسلامية المعاصرة، هو مفارقة الأصول التي دل عليها كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، ومنها لزوم الجماعة والسمع والطاعة.

ومن هذه الفرق: جماعة الإخوان المسلمين، وهي جماعة إرهابية، تسير على منهجها الحزبي منذ تأسيسها في مصر عام 1928م، على يد حسن البنا الذي وضع لها أصولًا ومنهجًا تسير عليه جيلًا بعد جيل، وعلى رأس هذه الجماعة المرشدين والمراقبين، الذين تتابعوا في تقرير الأفكار الضالة والمناهج المنحرفة لأتباعهم، ومنها استغلال السيرة النبوية؛ حتى يحققوا أهدافهم، وحتى يُلبسوا ويُهموا أتباعهم أنهم يسيرون وفق الكتاب والسنة وسيرة النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا يحيدون عنها، فترتب على ذلك تحريف المعاني الشرعية، وتلبيس الحق بالباطل، والقول على الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- بغير علم.

❖ أسباب اختيار البحث:

لاختيار البحث في هذا الموضوع أسباب عديدة، منها:

1. ارتباط هذا الموضوع بالمنهج الصحيح في دراسة السيرة النبوية، للفصل بينه وبين منهج الكتب المنحرفة في التعامل مع السيرة النبوية، التي أصدرها وروَّج لها الإخوان المسلمون.
2. ضرورة مواجهة هذه الجماعة الإرهابية بهدم أصلها، من خلال إظهار جزء من فساد الأصول التي قررها مؤسس الجماعة، وتحديدًا الأصل الثاني، حيث ذكر أن القرآن الكريم والسنة المطهرة مرجع كل مسلم، والسيرة النبوية جزء من السنة.
3. أن جماعة الإخوان المسلمين ترفع شعار اتباع سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم-، بينما حقيقة ذلك أنها أوَّلت وحرفت السيرة النبوية، بإسقاط أحداثها على هذه الجماعة وأهدافها الحزبية، ومنهجها المخالف لأهل السنة والجماعة.
4. الخطر المترتب على عبث مرشدي جماعة الإخوان المسلمين ومراقبيها في السيرة النبوية، وتوظيفها فيما يخدم أهدافهم ومخططاتهم الحزبية.
5. أنَّ في إظهار تطبيقات استغلال مرشدي جماعة الإخوان المسلمين ومراقبيها للسيرة النبوية تعزيزًا وتأكيدًا للموقف الشرعي من هذه الجماعة؛ فالخطأ في المنهج الذي أصّله وقرَّره مرشدو هذه الجماعة ومراقبوها، لا في سيرة النبي-صلى الله عليه وسلم-.
6. أنَّ في كشف شبهات مرشدي جماعة الإخوان المسلمين ومراقبيها في السيرة النبوية إسهامًا في حماية المجتمعات الإسلامية من الانحرافات الفكرية، ودعمًا لتحقيق الأمن الفكري وتعزيزه.

❖ أهداف الدراسة:

1. دراسة نشأة التأليف في مجال السيرة النبوية عند جماعة الإخوان المسلمين.
2. بيان مفهوم السيرة النبوية عند أهل السنة والجماعة، ومنهجهم في التعامل معها.
3. الكشف عن دوافع وأهداف استغلال مرشدي جماعة الإخوان المسلمين ومراقبيها للسيرة النبوية.
4. إيضاح أساليب استغلال السيرة النبوية عند مرشدي جماعة الإخوان المسلمين ومراقبيها، وتطبيقاتها وشبهاتها.
5. **بيان الموقف الشرعي من استغلال مرشدي جماعة الإخوان المسلمين ومراقبيها للسيرة النبوية، وسبل**

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الرابع عشر – العدد الأول – البحث الأول (ص 1 - 15)
15 – حزيران – 2022م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

مواجهة استغلالهم.

❖ تساؤلات الدراسة:

1. متى نشأ التأليف في مجال السيرة النبوية عند جماعة الإخوان المسلمين؟
2. ما مفهوم السيرة النبوية عند أهل السنة والجماعة، وما منهجهم في التعامل معها؟
3. ما دوافع وأهداف استغلال مرشدي جماعة الإخوان المسلمين ومراقبيها للسيرة النبوية؟
4. ما أساليب استغلال السيرة النبوية عند مرشدي جماعة الإخوان المسلمين ومراقبيها، وما تطبيقاتها وشبهاتها؟
5. ما الموقف الشرعي من استغلال مرشدي جماعة الإخوان المسلمين ومراقبيها للسيرة النبوية، وسبل مواجهة استغلالهم؟

❖ منهج الدراسة:

- منهج الاستقراء الناقص: "يعني ملاحظة الظواهر وتجميع البيانات عنها؛ للتوصل إلى مبادئ عامة وعلاقات كلية، ثم التعميم إلى قضية عامة، للتأكد من صدقها؛ لتحقيق غرض محدد ومعين"[2].
- منهج التحليل الكيفي: "هو التركيز على معالجة التجارب الواقعة، والأحداث الجارية، سواء أكانت في الماضي أم في الحاضر، على ما يدركه الباحث منها، وعلى ما يفهمه ويستطيع تصنيفه، وإدراك العلاقات التي يمكن ملاحظتها ملاحظة عقلية"[3].

عينة الدراسة:

تم تحديد العينة بعد استقراء كتب مرشدي جماعة الإخوان المسلمين ومراقبيها، والمواقع الالكترونية التابعة لهذه الجماعة، وما يُنشر عنها، فتم اعتبار الكتب الأكثر انتشارًا وتأثيرًا بين جماعة الإخوان المسلمين وفي المجتمعات الإسلامية، وهي:

- من كتب المرشدين: كتاب مذكرات الدعوة والداعية لحسن البنا، وكتاب ذكريات لا مذكرات لعمر التلمساني، وكتاب دعاة لا قضاة لحسن الهضيبي، وكتاب زاد على الطريق لمصطفى مشهور.
- من كتب المراقبين: كتاب المنهج الحركي في السيرة النبوية لمنير الغضبان، وكتاب التحالف السياسي في الإسلام لمنير الغضبان، وكتاب الأساس في السنة وفقهها سعيد حوى، وكتاب السيرة النبوية دروس وعبر لمصطفى السباعي.

الفصل التمهيدي: نشأة التأليف في مجال السيرة النبوية عند جماعة الإخوان المسلمين ومفهوم السيرة النبوية عند أهل السنة والجماعة، ومنهجهم في التعامل معها.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات الدراسة:

المطلب الأول تعريف الاستغلال:

الفرع الأول: الاستغلال لُغة: غَلَّ، الغين واللام أصل صحيح يدلُّ على تخلل شيء، ومنه الْغُلَّةُ، والغليلُ، أي: العطش، ومنه الغلول في الْغُنْمِ، وهو أن يخفى الشيء فلا يرد إلى القسم، ومنه الإغلال: وهو الخيَانة، ومن قال: لا يَغِلُّ فهو من الْغِلِّ والضِّغْن[4]، والغلة: ما تواريت فيه، وغل بصر فلان، أي: حاد عن الصواب، والغَلْغَلَة: إدخال الشيء في الشيء حتى يلتبس به ويصير من جملته[5].

([2]) المهدي، مجدي، 1440هـ، ط1، مناهج البحث التربوي، (ص196).
([3]) العساف، صالح، 1409هـ، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، (ص131),
([4]) ينظر: فارس، أحمد، 1399هـ، معجم مقاييس اللغة، (4/ 375-377).
([5]) ينظر: ابن منظور، جمال الدين، 1414هـ، لسان العرب، (79/6).

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الرابع عشر – العدد الأول – البحث الأول (ص 1 - 15)
15 – حزيران – 2022م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

والاستغلال: الانتفاع، ومنه المحمود؛ كاستغلال الوقتَ، أي: اغتنامه، والمذموم؛ كاستغلال الغير، أي: الانتفاع منه بغير حقّ؛ بطريقة الخداع والوسائل الملتوية[6].

وأقرب هذه المعاني اللغوية إلى المراد بمصطلح الاستغلال في هذا البحث، هو الانتفاع بغير حق، بطريقة التحريف والتأويل الناتج عن الهوى.

الفرع الثاني: الاستغلال اصطلاحًا: "الحصول بطريقة غير سوية على منفعة مادية، أو معنوية، أو غاية يبتغيها شخص ذو نفوذ وسلطان من شخص، أو مجموعة أشخاص"[7].

يلاحظ على هذا المصطلح:

أنه حصر الاستغلال بذوي النفوذ والسلطان، بينما الصحيح أن الاستغلال قد يقع بين بسطاء الناس ممن لا نفوذ لهم، ولا سلطان.

ويمكن تعريف مصطلح الاستغلال بما يتناسب مع هذا البحث:

الانتفاع من السيرة النبوية بالطرق الملتوية، عن طريق تحريف المعاني وتأويلها، بما يُحقق مآرب مُستغل السيرة النبوية، سواء من المرشدين أو المراقبين الذين يسعون لتحقيق أهداف جماعة الإخوان المسلمين..

المطلب الثاني: تعريف مرشدي جماعة الإخوان المسلمين:

الفرع الأول: المرشد لُغة: "رَشَدَ، الراء والشين والدال أصل واحد، يدلُّ على اسْتِقَامَة الطَّرِيق"[8]، والإِرشَادُ: الْهِدَايَة والدلالة [9]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ [سورة الكهف: 17]، "ومن أضله الله عن آياته وأدلته، فلم يوفقه للاستدلال بها على سبيل الرشاد، فلن تجد له خليلًا وحليفًا يرشده لإصابتها"[10].

الفرع الثاني: مرشدو جماعة الإخوان المسلمين اصطلاحًا: هو الشخص الذي تبايعه جماعة الإخوان المسلمين، ويرأس مكتب الإرشاد، وهو المسمى الذي يشار به إليه في الوثائق الرسمية لجماعة الإخوان المسلمين.

وبالنظر إلى توظيف هذا الاصطلاح عند جماعة الإخوان المسلمين، فهو يجاوز معناه من الإرشاد، إلى الانقياد المطلق، وتلك هي وصية مرشدهم الأول حسن البنا، حيث قال: "أريد بالطاعة التامة: امتثال الأمر وإنفاذه توًّا، في العسر واليسر، والمنشط والمكره"[11]، وقال في موضع آخر: "وكانت بيعة وكان قسمًا أن نحيا إخوانًا نعمل للإسلام"[12]. وهذا كلام باطل يدلُّ على ضلال صاحبه، وبيعة باطلة لا قيمة لها، فلا بيعة ولا طاعة إلا للحاكم الذي تمت له البيعة الشرعية.

وإن من تدليس مؤسس الجماعة ومن تبعه، أنه استخدم هذا المصطلح؛ ليلبس على الناس أنه من أهل الإرشاد، والإرشاد أمر شرعي يجب أن يتوافق مع الشريعة الإسلامية، وواقع المرشد أنه لم يرشد الناس إلى الشريعة، إنما أرشدهم إلى الجماعة، وإلى منهجها، ويخالف هذا الفعل ما يحمله مصطلح الإرشاد من معانٍ قيمة؛ كالهداية، والدلالة على طريق الحق، وهذه المعاني أبعد ما تكون عن مرشدي جماعة الإخوان المسلمين، والذي يصدق عليهم نقيضه، وهو الإضلال لا الإرشاد، قال الشيخ حسن بن عبدالوهاب -رحمه الله-: "كنت أعرض عليهم منهاج دعوة أهل السنة والجماعة، وكانوا يعارضونه، محتجين أن مرشد الجماعة يحذِّرهم من هذا العرض"[13] .

([6]) ينظر: مختار، أحمد، 1429هـ، معجم اللغة العربية المعاصرة، (2/ ١٦٣٧).
([7]) الرشود، محمد، 1434هـ، جريمة استغلال العمالة الوافدة في غسل الأموال، (ص9).
([8]) فارس، أحمد، 1399هـ، معجم مقاييس اللغة، (4/ 375-377).
([9]) ينظر: ابن منظور، جمال الدين، 1414هـ، لسان العرب، (79/6).
([10]) الطبري، محمد، 1420هـ، جامع البيان في تأويل القرآن، (17/ ٦٢٣).
([11]) البنا، حسن، رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، رسالة التعاليم، (ص280).
([12]) البنا، حسن، 1433هـ، مذكرات الدعوة والداعية، (ص96).
([13]) الوصيفي، علي، 1433هـ، الإخوان المسلمون من هم وماذا يريدون، دراسة نقدية، (ص21).

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الرابع عشر – العدد الأول – البحث الأول (ص 1 - 15)
15 – حزيران – 2022م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

المطلب الثالث: تعريف مراقبي جماعة الإخوان المسلمين:

الفرع الأول المراقب لُغة: رَقَبَ، الراء والقاف والباء أصل واحد مطرد، يدلُّ على انتصاب لِمراعاة شيء، وَالْمَرْقَبُ: الْمَكَانُ العالي يقف عليه النَّاظِرُ [14]، الرَّقيبُ: الحفيظ، وارتقبه: انتظَرَه ورَصَده، وارْتَقَبَ: أَشْرَفَ وعَلا، والمرقب: الموضعُ المُشْرِف، يَرتفع عليه الرّقيب، ورَقَبَ الشيءَ مُراقَبةً: حَرَسَه، ورَقِيبُ القومِ: حارِسُهم [15].

الفرع الثاني: مراقبو جماعة الإخوان المسلمين اصطلاحًا:

كل من تم انتخابه عن طريق مجلس الشورى في جماعة الإخوان المسلمين، ليمثل السلطة التنفيذية، وإدارة شؤون الجماعة، سواء في مصر أو خارجها.

بناء على ما سبق يختلف المرشد عن المراقب بأمور عديدة، منها:

- أن المرشد يمثل السلطة التشريعية في الجماعة، بينما المراقب يمثل السلطة التنفيذية.
- أن مرشدي جماعة الإخوان المسلمين كلهم من مصر، بينما المراقبون منهم من هو داخل مصر، مثل: محمد الغزالي، ومنهم من هو خارجها، كمصطفى السباعي.
- أن لكل منهما حق إصدار الأوامر، وتقرير المناهج للأتباع، لكن سلطة المراقبين وأوامرهم، تعتبر تابعة لسلطة المرشدين.

تعريف استغلال السيرة النبوية في كتب مرشدي جماعة الإخوان المسلمين ومراقبيها مركبًا:

هو تحريف وتأويل السيرة النبوية في كتب مرشدي جماعة الإخوان المسلمين ومراقبيها إلى ما يُحقق أهداف الجماعة، متخذين في ذلك عدة أساليب تحقق الاستقطاب والتجنيد، أو التشكيك.

المبحث الثاني: نشأة التأليف في مجال السيرة النبوية عند جماعة الإخوان المسلمين.

جماعة الإخوان المسلمين لها مؤلفات عديدة في مجالات مختلفة، ومنها مجال السيرة النبوية، حيث إن لجماعة الإخوان المسلمين سعي كبير لتلبيس السيرة النبوية منهج هذه الجماعة، فأبيِّن في هذا المبحث نشأة تأليفهم في مجال السيرة النبوية، وتطوره.

المطلب الأول: نشأة تأليف جماعة الإخوان المسلمين في السيرة النبوية.

إن تحديد بداية نشأة التأليف في مجال السيرة النبوية عند جماعة الإخوان المسلمين أمر ليس باليسير؛ لأن السيرة النبوية جزء من السنة النبوية، والسنة النبوية وردت في مواضع عديدة في مؤلفات جماعة الإخوان المسلمين، فتارة يدونونهما على أنهما شيء واحد، كما فعل سعيد حوى، في كتابه: الأساس في السنة وفقهها، وتارة يفصل بينهما، كما فعل مصطفى السباعي، في كتابه: السيرة النبوية دروس وعبر.

وتعتبر البذرة الأولى للاتجاه نحو التأليف في السيرة النبوية، هو شرحهم وبيانهم للأصل الثاني من أصول جماعة الإخوان المسلمين، وهو: "القرآن الكريم والسنة المطهرة مرجع كل مسلم في تعرف أحكام الإسلام، ويفهم القرآن

(14) ينظر: فارس، أحمد، 1399هـ، معجم مقاييس اللغة، (427/2).
(15) ينظر: ابن منظور، جمال الدين، 1414هـ، لسان العرب، (424/1-425).

طبقًا لقواعد اللغة العربية، من غير تكلف، ولا تعسف، ويرجع في فهم السنة المطهرة إلى رجال الحديث الثقات"[16].

فألف عدد من مراقبي ومنظري الجماعة في شرح هذه الأصول، مثل: عبدالكريم زيدان، جمعة أمين، ويوسف القرضاوي، وتعليقهم على الأصل الثاني هو جزء من تأليفهم بالسيرة النبوية.

إذًا نشأة تأليفهم في السيرة النبوية تعود لأمرين:

- إما لشرح الأصول، ومنها الأصل الثاني، فيستطرد بشرحه ويذكر السيرة النبوية؛ لأنها جزء من السنة النبوية، ومثال ذلك: حين ذكر قوة السلاح، والمواجهة، وجمع المعلومات، وطرق التخفي، وأساليب المراوغة، قال: "وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وعلى الأمة الإسلامية أن تتحقق بذلك؛ لكي تتحقق لها القوة الواجبة عليها، بمقتضى القرآن الكريم والسنة النبوية"[17]، وهذه القوة التي يدعيها منها ما ذكر في السيرة النبوية فكيفها وفق القوة التي يقصدها.
- وإما لمن يؤصل لمنهج الجماعة، فيدعي أنها وفق الكتاب والسنة، ثم يستشهد لموافقتهم الكتاب والسنة وأثر النبي -صلى الله عليه وسلم-، كما قال مؤسس الجماعة عن مدرسة التهذيب للإخوان المسلمين: "ودراسة التاريخ الإسلامي وسيرة السلف الصالح والسيرة النبوية بصورة مبسطة، تهدف للنواحي العملية والروحية"[18]، ليقرر بقوله ذلك دعوى أن هذه المدرسة التابعة للإخوان المسلمين، تؤهلهم روحيًّا وعمليًّا وفق سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم-.

المطلب الثاني: مراحل تطور تأليف جماعة الإخوان المسلمين في السيرة النبوية.

يمكن تقسيم تأليفهم في السيرة النبوية على ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: تبدأ من نشأة الجماعة عام 1928م وحتى عام 1944م .
فكانت هذه المرحلة بمثابة تقرير أفكار الجماعة، والدعوة إليها، وتأسيس المجلات والمدرسة التابعة للجماعة، وفي كل منها يتم تقرير هذه المناهج، وتدوينها، ونشرها، فكان إقرار السيرة النبوية من ضمن التعريف بالجماعة؛ ليدعوا أنهم يسيرون وفق الكتاب والسنة والسيرة النبوية.
ومن هنا فيمكن القول بأن المرحلة الأولى كانت مرحلة تضمين السيرة النبوية في منهج الجماعة العام.

أبرز سمات هذه المرحلة:
1. عدم إفراد السيرة النبوية بمؤلفات مستقلة، والاكتفاء بتدوين المذكرات والأفكار العامة ومنهج الجماعة ويذكر -زورًا وبهتانًا- أن السنة والسيرة النبوية تنبع وينطلق منهما منهج الجماعة.
2. الكتابة في هذه المرحلة، إما من المؤسس مباشرة، وإما نقلًا، أو شرحًا لما ذكره.

([16]) البنا، حسن، رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، (ص170).
([17]) الوشيلي، عبدالله، 1427هـ، النهج المبين لشرح الأصول العشرين، (ص38).
([18]) البنا، حسن، مذكرات الدعوة والداعية، (ص85).

من المؤلفات في هذه المرحلة:

- ذكريات الدعوة والداعية، لحسن البنا.
- رسائل حسن البنا.

المرحلة الثانية: تبدأ من عام 1945م وحتى عام 1969م.

فكانت هذه المرحلة بمثابة رد فعل، ومحاولة تبرئة، وإعادة اعتبار، بعد حلِّ الجماعة، فنشطوا في التأليف بالسنة بشكل واضح، وأخذ مفكروهم يؤلفون بشكل مستقل، دون تبعية مطلقة لمؤسس الجماعة كما في المرحلة الأولى، إذ كان مدار التأليف إما ما يصدر عنه، أو شرحه، أو ما يعرض عليه، بينما تبعيتهم في هذه المرحلة لأفكاره التي زرعها بهم.

ومن هنا يمكن القول بأن المرحلة الثانية كانت تدوين السيرة النبوية ضمن كتب السنة، دون إفرادها في مؤلفات مستقلة.

أبرز سمات هذه المرحلة:

1. عكف مرشدو ومراقبو جماعة الإخوان المسلمين في هذه المرحلة على التأليف في السيرة النبوية ضمن مؤلفاتهم في السنة النبوية، دون تنظيم أو تعاون وتنسيق بينهم-فهو نشاط فردي غالبًا- لايخرج عن أفكار الجماعة وأهدافها.
2. تفاوت النشاط في التأليف في السيرة النبوية في هذه المرحلة بين مرشدي ومراقبي هذه الجماعة، فقد كان مرشدو جماعة الإخوان المسلمين أنشط في ذلك.

من المؤلفات في هذه المرحلة:

- ذكريات لا مذكرات، لعمر التلمساني.
- الأساس في السنة وفقهها، لسعيد حوى.

المرحلة الثالثة: تبدأ هذه المرحلة من عام 1970م حتى عام 2014م.

في هذه المرحلة أُفردت السيرة النبوية في مؤلفات مستقلة، بعد أن كان التأليف في المرحلة الأولى والثانية في السيرة النبوية ضمن المنهج العام للجماعة، و ضمن السنة النبوية؛ وذلك لتثبيت دعائم جماعة الإخوان المسلمين؛ ولجذب الأتباع؛ والادعاء أن منهجهم موافق للسيرة النبوية، وكان لهذا التحول أثر في انتشار الجماعة والتأثر بها؛ لأن مؤلفات السيرة النبوية كان لها رواجٌ أكثر من المؤلفات المتعلقة بمنهج الجماعة، أو حتى التي في السنة، وضمنها السيرة النبوية، ونتيجة لذلك شهدت هذه المرحلة نشاطًا مكثفًا من قبل مراقبي جماعة الإخوان المسلمين أكثر من المرشدين، لذا تعدُّ هذه المرحلة أخطر مراحل تأليف جماعة الإخوان المسلمين في السيرة النبوية.

ومن هنا يمكن القول بأن المرحلة الثالثة كانت أوضح وأخطر المراحل في استغلال السيرة النبوية، وذلك لإفراد السيرة النبوية في مؤلفات مستقلة، وكثرة من ألَّف في السيرة النبوية في هذه المرحلة.

أبرز سمات هذه المرحلة:

1. التعاون بين أفراد جماعة الإخوان المسلمين، ولو لم يلتقوا، فمجرد وصول الكتاب للمراقب الآخر، أو المرشد الآخر، يبدأ بالاستفادة منه، وتقرير ما أورده من سبقه، ظهر هذا من خلال عزو بعضهم لبعض.
2. استطاع مراقبو جماعة الإخوان المسلمين في هذه المرحلة أن يخدموا ويدعموا توجه الجماعة السياسي، حتى أصبح من يقرأ مؤلفات جماعة الإخوان المسلمين في السيرة النبوية، بما فيها الدروس والشروح، يجدها تُمثل

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الرابع عشر – العدد الأول – البحث الأول (ص 1 - 15) 15 – حزيران – 2022م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

الطريق لجماعة الإخوان المسلمين، ولو لم يكن تابعًا لهذه الجماعة، وهذا أخطر ما في مؤلفاتهم في هذه المرحلة، حيث يُكيِّفون السيرة تبعًا لمنهج الإخوان المسلمين.

3. تأليف مراقبي جماعة الإخوان المسلمين من خارج مصر في هذه المرحلة يفوق تأليف مرشدي جماعة الإخوان المسلمين؛ لدعم توجه الجماعة وتجنيد الأتباع ممن هم خارج مصر، مستغلين ما حصل من نشوء تيارات فكرية كالقومية، والشيوعية، ووقوع أحداث سياسية كأحداث فلسطين.

من المؤلفات في هذه المرحلة:

- فقه السيرة النبوية، لمنير الغضبان.
- المنهج الحركي في السيرة النبوية، لمنير الغضبان.

ملاحظات عامة حول نشأة التأليف عند مرشدي جماعة الإخوان المسلمين ومراقبيها:

- أن مرشدي جماعة الإخوان المسلمين جميعهم لم يفردوا مؤلفات مستقلة في السيرة النبوية، فكان تأليفهم إما ضمن المنهج العام للجماعة، أو ضمن السنة النبوية.
- أن أكثر من ألَّف في السيرة النبوية من المرشدين والمراقبين، هو منير الغضبان، حيث أفرد تسعة مؤلفات مستقلة في السيرة النبوية.

المبحث الثالث: مفهوم السيرة النبوية عند أهل السنة الجماعة ومنهجهم في التعامل معها:

المطلب الأول: تعريف السيرة النبوية لغة واصطلاحًا:

السيرة لغة: "سَيَرَ، السين والياء والراء أصل يدلُّ على مضيٍّ وجريان، يقال: سَارَ يَسِيرُ سَيْرًا، وذلك يكون ليلًا ونهارًا، والسِّيرَةُ: الطريقة"[19]، "يُقال: سارَ الوالي في رَعِيَّتِه، والسِّيرَةُ: الهَيْئَةُ، وَبِه فُسِّر قولُه تعالَى: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأُولَى﴾" [سورة طه: 27][20].

السيرة اصطلاحًا: تعني ترجمة حياة شخص ما، غير أنه إذا أطلق لفظ سيرة مسبوقة بألف ولام حصر، يراد بها ترجمة حياة النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصبحت علمًا قائمًا بذاته، هو علم السير[21].

النبوة لغة: "نَبَأَ، النون والباء والهمزة قياسه الإتيان من مكان إلى مكان، يُقَال لِلذي يَنْبَأُ من أرض إلى أرض: نَابِئٌ، وسيل نَابِئ"[22]، النَّبَأُ: الخبر، والجمع أنباء، وإن لِفلانٍ نَبَأً، أي: خَبَرًا، ويُقَال: نَبَأْتُ من الأرض إلى أرض أخرى، إذا خرجت منها إليها، والنبيء: الطريق الواضح[23].

النبوة اصطلاحًا: "خبر خاص، يكرِّم الله به أحدًا من عباده، فيميزه عن غيره بإلقائه إليه، ويوقفه على شريعته بما فيها من أمر، ونهي، ووعظ، وإرشاد، ووعد، ووعيد"[24].

---

(19) فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، (120/3).
(20) الحسيني، محمد، 1431هـ، تاج العروس من جواهر القاموس، (12/ ١١٧).
(21) ينظر: الجزولي، محمد، 1438هـ، مدارس السيرة النبوية دراسة نقدية تحليلية، (ص15).
(22) فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، (385/5).
(23) ينظر: بن منظور، جمال الدين، 1414هـ، لسان العرب، (162/1-164).
(24) البيهقي، أحمد، 1423هـ، شعب الإيمان، (279/1).

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الرابع عشر – العدد الأول – البحث الأول (ص 1 - 15)
15 – حزيران – 2022م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

المطلب الثاني: تعريف السيرة النبوية مركبًا:

عُرفت السيرة النبوية بعدد من التعريفات، أذكر منها:

التعريف الأول: "هي ما أُثر عن النبي -صلى الله عليه وسلم- من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خلقية، أو خلقية، أو سيرة، سواء كان قبل البعثة، أو بعدها"[25].

يلاحظ على هذا التعريف:

- أنه غير مانع، حيث عرف السيرة بالسنة، والسيرة جُزء من السنة، وليست كل السنة.
- أنه عبر في التعريف بما هو من مادة المعرف، وهو لفظ السيرة، ولا يصح هذا في التعريف.

التعريف الثاني: "السّير، جمع سيرة، أطلق ذلك على أبواب الجهاد؛ لأنها متلقاة من أحوال النبي -صلى الله عليه وسلم- في غزواته"[26].

يلاحظ على هذا التعريف:

- أنه قيد السيرة النبوية بأبواب الجهاد وغزوات النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهي تعدُّ جزءًا من السيرة النبوية، وليست كل السيرة.
- أنه غير جامع، فلم يذكر ما يتعلق بحياة النبي -صلى الله عليه وسلم- من دعوته، وهجرته.

التعريف الثالث: "دراسة حياة النبي -صلى الله عليه وسلم- وأخباره، وأخبار أصحابه، وبيان أخلاقه، وصفاته، وخصائصه، ودلائل نبوته، وأحوال عصره"[27].

وهو الراجح، لكن بحذف مصطلح دراسة؛ فالسيرة ثابتة، سواء دُرست أم لا، ووصفها بالدراسة يصدق على الكاتب أو الباحث في السيرة النبوية، لا مجرد السيرة النبوية، وبهذا

يدخل بالتعريف ما ليس منه، فحذفه الأولى؛ ليكون هذا التعريف جامعًا ومانعًا. ويقصد بأخبار أصحابه -رضي الله عنهم- ماكان متعلقًا بالسيرة النبوية فقط لاعموم أخبارهم.

المطلب الثالث: منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع السيرة النبوية:

أبيِّن في هذا المبحث المنهج الصحيح في عرض السيرة النبوية، والتعامل معها، وهو منهج أهل السنة والجماعة؛ ليكون هذا المنهج بمثابة الضابط والميزان للنظر في مناهج عرض السيرة النبوية، وتحديدًا عينة الدراسة من مرشدي جماعة الإخوان المسلمين ومراقبيها، فيقبل ما وافق منهج أهل السنة والجماعة، ويردُّ كل ما يخالفه.

المطلب الأول: صحة مصدر تلقي سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم-:

إن معرفة مصادر السيرة النبوية، والقدرة على التمييز بين المصادر بحسب الصحة من عدمها في الخبر، مما ينبغي لدارس السيرة النبوية، سواء لإثبات الوقائع والحوادث، أو لتفسير وقائع السيرة النبوية، بمعنى التعليل، واستخراج الدروس والعبر منها [28]، وهي وفق الآتي:

أولًا: القرآن الكريم: وذلك لاشتماله على كثير من أحداث ووقائع السيرة النبوية، وهو أصدق المصادر وأصحُّها؛ لأنه من العليم الخبير، قال الله تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [سورة

([25]) الموسى، سعد، 1435هـ، صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر -صلى الله عليه وسلم-، (ص20).
([26]) العسقلاني، أحمد، 1379هـ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (4/6).
([27]) السلمي، محمد، 1427هـ، السيرة النبوية أهميتها وأقسامها ومقاصد دراستها، (ص7).
([28]) ينظر: الموسى، سعد، 1435هـ، صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر -صلى الله عليه وسلم-، (ص30).

فصلت: 42]، "أي: لا يكذبه شيء مما أنزل الله من قبل، ولا ينزل من بعده ما يبطله وينسخه"[29]، وفي القرآن الكريم ذكر لكثير من أحداث السيرة النبوية، مثل: الغزوات، ففي غزوة الأحزاب نزلت سورة الأحزاب، كما نزلت سورة الحشر في غزوة بني النضير، وسورة التوبة فيها ذكر غزوة تبوك، وكذلك ذكرت في سورة الضحى ما يتعلق بحال النبي -صلى الله عليه وسلم- قبل بعثه، وغير ذلك الكثير، فكل حدثٍ من أحداث السيرة النبوية عند عرضه أو الاستدلال به، يقدم المصدر الأول، وهو القرآن الكريم[30].

ثانيًا: السنة النبوية: تأتي السنة بعد القرآن الكريم كمصدر للسيرة النبوية، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بِدْعَةٍ ضلالة)[31]، وإن كان الهدف من تأليف كتب السنة حفظ تعاليم الشريعة، وهدي النبي -صلى الله عليه وسلم-، إلا أنها تضمنت معلومات كبيرة عن السيرة النبوية، ولكن هذه المعلومات ينقصها الترتيب الزمني، والتسلسل الموضوعي؛ فالمعلومات عن حادثة واحدة تكون مبثوثة في ثنايا كتب السنة[32].

ثالثًا: شمائل النبي -صلى الله عليه وسلم-: وهي أخلاقه الشّريفة -صلى الله عليه وسلم-، وأوصافه الظّاهرة أيضا"[33]؛ فالشمائل تعدُّ مصدرًا من مصادر السيرة النبوية، حيث تبيِّن جوانب مهمة من سيرة الرسول -صلى الله عليه وسلم- في أخلاقه، وهديه في تعاملاته[34]، وتقيد هذه الكتب بمن اعتنى بالصحيح سندًا ومتنًا، وسلامة منهج جامعها، مثل: كتاب الشمائل المحمدية، للترمذي.

رابعًا: مغازي النبي -صلى الله عليه وسلم-: ويراد بها "أحوال النبي -صلى الله عليه وسلم- في غزواته"[35]، فإن فيها قسمًا كبيرًا من السيرة النبوية، وقد تضمنت كتب السنة شيئًا منها، ولكن جرت عادة العلماء بإفرادها بمصنفات مستقلة؛ لما لها من أهمية، وتقيد هذه الكتب أيضًا كما قيدت كتب الشمائل، بمن اعتنى بالصحيح سندًا ومتنًا، وسلامة منهج جامعها، وقد روي عن الإمام مالك -رحمه الله- أنه كان إذا سئل عن المغازي قال: "عليك بمغازي الرجل الصالح موسى بن عقبة، فإنها أصح المغازي"[36].

دلَّ ذلك على كثرة الكتب، سواء في الشمائل أو المغازي، وهذا يؤكد ما ذكرته من ضبط الأخذ منها بالعالم الثقة، الذي يتحرى الصحيح، ويتجنب الضعيف، ومن الأمثلة عليها: كتاب المغازي لموسى بن عقبة[37].

خامسًا: تاريخ الإسلام: فما من مؤرخ للإسلام إلا ويذكر سيرة الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وتقيد هذه الكُتب بالعناية بصحة الروايات فيها، وعدم استنادها على الضعيف، وبتمكن مؤلفيها من العلم الشرعي، مثل: كتاب البداية والنهاية، لابن كثير -رحمه الله-، وكتاب تاريخ الأمم والملوك، للإمام الطبري -رحمه الله-[38].

وينبغي عند النظر في مصادر السيرة النبوية التأكيد على أن السيرة النبوية مترابطة لا يمكن فصل جزء منها عن الآخر، أو الحكم بمقتضى جزئية دون تمام تفاصيلها، وعليه فدراستها تقتضي الإحاطة الشاملة بالأحداث، لا إخضاعها للتقطيع والتجزيء، ومن ثم الاقتصار على دلالة حدث معين، فإن من أهم ما يعين على فهم نصوص

([29]) القرطبي، أحمد، 1384هـ، الجامع لأحكام القرآن (367/15).
([30]) ينظر: الخرعان، عبدالله، 1442هـ، السيرة الميسرة لنبي الرحمة محمد -صلى الله عليه وسلم-، (ص18).
([31]) السِّجِسْتاني، سليمان، 1430هـ، سنن أبي داود، كتاب السنة باب في لزوم السنة، برقم: (4607)، 200/4. قال الألباني -رحمه الله-: إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني ط1، [الرياض، مكتبة المعارف، 1416هـ]، 526/6.
([32]) ينظر: الخرعان، عبدالله، 1442هـ، السيرة الميسرة لنبي الرحمة محمد -صلى الله عليه وسلم-، (ص19).
([33]) المكي، عبدالله، 1426هـ، منتهى السول على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، (73/1).
([34]) ينظر: الزهراني، ضيف الله، 1425هـ، مصادر السيرة النبوية، (ص53).
([35]) العسقلاني، أحمد، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (4/6).
([36]) البيهقي، أحمد، 1405، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، (101/3).
([37]) ينظر: الموسى، سعد، 1435هـ، صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر -صلى الله عليه وسلم-، (ص32).
([38]) ينظر: السيد، إبراهيم، 1428هـ، فقه الدعوة إلى الله، (ص118).

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الرابع عشر – العدد الأول – البحث الأول (ص 1 - 15)
15 – حزيران – 2022م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

السيرة النبوية، هو النظرة الشمولية للنصوص، والأخذ بها جميعًا، والجمع بينها ومعرفة الناسخ والمنسوخ والمتقدم والمتأخر ونحو ذلك، بحيث لا يكون تعارض ولا اختلاف وهذا عمل السلف الصالح الجمع بين الأدلة في الباب حيث إنهم يرون أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره.

المطلب الثاني: الأخذ بفهم السلف الصالح للسيرة النبوية، والتجرد من كل الأهواء والميول الشخصية.

إن فهم السلف الصالح للسيرة النبوية هو الفهم الصحيح السليم، والأخذ به واجب، فقد قال الله تعالى:﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21]، وقال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 100]، وقال الله تعالى:﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: 115]، وقال النبي-صلى الله عليه وسلم-: (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته)[39].

فلا يقدم أحد فهمه على فهم السلف الصالح إلا ضلَّ وأضل، من جهله وفساد منهجه.

إن السيرة النبوية جزء من نصوص الشريعة الإسلامية، والأصل فيها التسليم، وفهمها وفق فهم السلف الصالح، قال الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله-: السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، والاقتداء بهم، وترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة[40].

وقال الشاطبي -رحمه الله-: "يجب على كل ناظر في الدليل الشرعي مراعاة ما فهم منه الأولون، وما كانوا عليه في العمل، فهو أحرى بالصواب، وأقوم في العلم والعمل"[41].

مع التأكيد عند النظر في نصوص السيرة النبوية أن ما صح من السيرة النبوية لا يمكن أن يخالف العقل؛ فالخطأ يعتري العقل لا النقل الصحيح؛ لأن دلالة النقل الصحيح قطعية، بينما دلالة العقل ظنية، وهذا العقل لابد أن يضبط بميزان فهم السلف الصالح، فليست السيرة النبوية محلًا للتلاعب وإعمال الأهواء والميول الشخصية، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "ما علم بصريح العقل لا يتصور أن يعارضه البتة، وقد تأملت ذلك في عامة ما تتنازع الناس فيه، فوجدت ما خالف النصوص الصحيحة، شبهات فاسدة يعلم بالعقل بطلانها، بل يعلم بالعقل ثبوت نقيضها الموافق للشرع"[42]، فكل ما خالف فهم السلف للسيرة النبوية مما تبناه مرشدو ومراقبو جماعة الإخوان المسلمين هو شبهات فاسدة ناتجة عن الهوى والجهل، وسيأتي بيان جزء من ذلك -بإذن الله- في الفصل الثاني.

وهذا الضابط هو أهم ضابط يتعلق بالدراسات والكتب الحديثة والمعاصرة، بل إن أغلب الانحرافات المعاصرة عن منهج أهل السنة والجماعة في السيرة النبوية، هو انحرافهم في هذا الباب، حيث جعلوا من السيرة النبوية ميدانًا خصبًا لإعمال العقل، وإسقاط أحداثها على ما يوافق مرادهم، وخلفياتهم الفكرية مع أن الواجب عدم الخضوع عند تفسير حوادث السيرة النبوية للأحكام المسبقة، والميول المذهبية، والحزبية والفكرية [43]، وقد انتقد الصحابي الجليل عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- مسلك الخوارج، فقال: "إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار، فجعلوها

([39]) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب الرقاق باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، برقم: (6429)، مرجع سابق، 91/8.

([40]) المقدسي، ابن قدامة، ذم التأويل، (ص34).

([41]) الشاطبي، إبراهيم، الموافقات، (289/3).

([42]) ابن تيمية، أحمد، درء تعارض النقل والعقل، (147/1).

([43]) ينظر: القناص، محمد، 1440هـ، ضوابط منهجية للاستدلال بالسنة النبوية، (ص48-50).

على المؤمنين"[44].
وبعض المؤلفات المعاصرة للسيرة النبوية وقع فيما وقع من الخوارج، فكيَّفوا السيرة النبوية وفق ما يرون، لا وفق معانيها الصحيحة، فتارة ينطلقون إلى ما وصِف به غير المسلمين؛ كالجاهلية، فيجعلونها في المسلمين عامة، وتارة يحملون المصطلحات الشرعية؛ كالجهاد، فيسقطونها على القتال، والفتنة، وإراقة الدماء.

وإزاء هذا التحريف والتكييف الفاسد، فإنه على العلماء التصدي لكل من يُحرف معاني السيرة النبوية، ويسعى لتطويعها لمنهجه وحزبيته، فيستنتج ما لا يصح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وصحابته -رضي الله عنهم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [سورة الأحزاب:57]، أي: متهددًا ومتوعدًا من آذاه، بمخالفة أوامره، وارتكاب زواجره، وإصراره على ذلك، وأذى رسوله بعيب أو تنقص، والظاهر أن الآية عامة في كل من آذاه، ومن آذاه فقد آذى الله، ومن أطاعه فقد أطاع الله[45]، ثم "إن الله -تعالى ذكره- أخبر أن مُبغض رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هو الأقلّ الأذلّ، المنقطع عقبه، فذلك صفة كل من أبغضه من الناس"[46]، قال عز وجل: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [سورة الكوثر:3].

الدفاع عن النبي -صلى الله عليه وسلم- هو من حقوق النبي على أمته، ومن لوازم محبته، وعلينا السعي في نشر السيرة الصحيحة، وإبراز الصورة الحقيقية للإسلام، ولنبيه -صلى الله عليه وسلم-، والدفاع عنه، ورد الشبهات الموجهة إلى شخصه، وحياته -صلى الله عليه وسلم-.

وبهذا الضابط يتضح أهمية تنقية الساحة العلمية من الكتب التي خالف مؤلفوها في السيرة النبوية فهم السلف الصالح، دفاعًا عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، ومجانبةً لأهل الأهواء، إذ لا يصدق عليها إلا أنها كتب أهواء، وجهال حاد مؤلفوها عن فهم السلف الصالح، ومن كان هذا منهجه، فيجب الابتعاد عن كتبه.

المطلب الثالث: التفريق بين مواضع الاقتداء ومواضع الخصائص، في سيرة النبي-صلى الله عليه وسلم-.

ويراد بالخصائص: "ما انفرد به النبي -صلى الله عليه وسلم- عن غيره"[47].

فمن الأهمية عند عرض السيرة النبوية بيان ما هو من خصائص النبي -صلى الله عليه وسلم-، وما هو عام، وهذا يضبطه العلماء الراسخون من أهل السنة والجماعة، الذين تمكنوا من فقه السيرة النبوية، وعلم أصول الفقه، فأدركوا العام والخاص، وأدركوا المقيد والمطلق.

فإن فعل النبي -صلى الله عليه وسلم- قد يكون عامًا للأمة، وقد يكون خاصًّا به، مثل: الجمع بين أكثر من أربع نسوة، والكذب عليه ليس كالكذب على غيره، فهو يوجب دخول النار، فهذه خاصة به، ويحرم الاقتداء والتأسي به فيها، وقد اهتم أهل العلم ببيانها؛ حتى لا يغتر جاهل إذا وقف عليها في أخبار السيرة النبوية، فيعمل بها على أصل التأسي والاقتداء.

وهناك أفعال يقصد بها بيان التشريع، مثل: أفعال الصلاة، وأفعال الحج، وهذا النوع من أفعاله -صلى الله عليه وسلم- الباب فيه واسع في الاقتداء والتأسي، بل الواجب معرفة هذه الأنواع حتى يحصل الاقتداء به على علم

(44) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم، 16/9.
(45) ينظر: بن كثير، إسماعيل، 1419هـ، تفسير القرآن العظيم، (423/6).
(46) الطبري، محمد، جامع البيان في تأويل القرآن، (158/24).
(47) ابن كثير، إسماعيل، 1403هـ، الفصول في السيرة، (ص ٢٧٨).

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الرابع عشر – العدد الأول – البحث الأول (ص 1 - 15)
15 – حزيران – 2022م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

وبرهان، قال -صلى الله عليه وسلم-: (لتأخذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحجُّ بعد حجتي هذه)[48]، "هذه اللام لام الأمر، ومعناه: خذوا مناسككم عني، واقبلوها، واحفظوها، واعملوا بها، وعلموها الناس"[49].

المطلب الرابع: التأهيل العلمي لمن له اشتغال بعلوم السيرة النبوية.

وأعني بالتأهيل العلمي: التأصيل الشرعي لطريقة أهل السنة والجماعة في طلب العلم، والرجوع للعلماء الراسخين، وضبط فهم الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، والعناية بهذه الضوابط في تبليغ السيرة النبوية، تأليفًا، وجمعًا، وشرحًا.

فإن المشتغل بعلوم السيرة النبوية لابد له من دراسة الشريعة الإسلامية من مصادرها الأصلية؛ حتى يفهم الإسلام، ويفقه أحكامه، وينضبط بمنهج الاستدلال في الشريعة الإسلامية، ويفقه لغته التي نزل بها القرآن، فمن لا يفهم الإسلام فمًا صحيحًا، تكون أغلب تفسيراته وتحليلاته خاطئة، ومخالفة لكثير من قواعد الشريعة وأحكامها، فالحكم على الشيء فرع عن تصوره، فلابد من تصور حقيقة الإسلام من مصادره، تصورًا صحيحًا، وإلا وقع الباحث في الزلل، وخلط الأمور، وقرر نتائج غير صحيحة، والناظر في كتب مرشدي ومراقبي جماعة الإخوان المسلمين يجد أنهم فسروا الإسلام تفسيرًا سياسيًا؛ ليوافق أهواءهم ويحققوا من خلاله أهدافهم.

كما ينبغي استعمال المصطلحات الشرعية الصحيحة الواردة في السيرة النبوية وفق معانيها، وعدم تطويعها لخدمة مآرب مخالفي الشريعة الإسلامية، أو الاستدلال بالسيرة على ما لا تحتمله، ولا تقرُّه، من المصطلحات ذات المعاني المخالفة[50]، ومن ذلك مصطلح التنظيم، ومصطلح السرية، كما حملتها الحركات الإسلامية المعاصرة.
وهذا الخلط وغيره إنما يصدر من صاحب هوى وممن يجهل الإسلام، ويجهل اللغة العربية، ودلالة المصطلحات الشرعية، ولأن السيرة النبوية جزء من سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- فلا يعذر الخوض فيها مع الجهل، فإما عالم عارف مجتهد، وإلا فيترك هذا العلم لأهله، ولا يُكتب فيه إفسادًا وتحريفًا.

ومن الأمور الهامة في التأهيل العلمي:

معرفة الأفكار المنحرفة والهدامة ليميز بين الحق والباطل، ويلزم الحق، ويحذر ويجتنب الباطل، وكل ما يوصل إليه، مع التأكيد على أن هذا التمييز يضبطه منهج وفهم السلف الصالح، وليس أصحاب المناهج المنحرفة، الذين يطلقون الأحكام التعميمية على المسلمين بغير وجه حق؛ كإطلاق جماعة الإخوان المسلمين مصطلح الجاهلية على المجتمعات الإسلامية.

والجاهلية تعرف ليحذر منها، لا ليقاس عليها بأوصاف تعميمية تطلق على المسلمين، فلا يظن في المسلمين إلا كل خير، وإن وقع زلل فيوجهون وينصحون، ولايقدح بهم بهذا الوصف الجائر على عمومهم، فإن كانت غيبة الأفراد محرمة مذمومة، فكيف بالغيبة العامة؟!.

([48]) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبا، وبيان قوله صلى الله عليه وسلم «لتأخذوا مناسككم»، مرجع سابق، برقم: (1297)، 943/2.
([49]) النووي، محيي الدين يحيى، 1329هـ، المنهاج شرح صحيح مسلم (45/9).
([50]) ينظر: عبد الواحد، رشا، 1436هـ، محاولة في تحرير السيرة النبوية من القراءة الدينية التنظيمية، (ص13).

ومن ثمرات التأهيل العلمي ألا يقع الدارس للسيرة النبوية لما قد يرد من شبهات، أو يذكره بعض المؤرخين، أو بعض الروايات الضعيفة، فيكون هذا التأهيل حماية من تلك الشبهات. فالمنهج الصحيح القويم الذي يستقيم عليه دين العالم المسلم الصادق في السيرة النبوية، إنما ينهض على ركنين:

ركن القيام بشأن السنة علماً، وتعليماً، ودعوةً، وعملاً.

وركن المناهضة للبدع في الاعتقاد والعمل، وإنكارها، والتشديد على أهلها[51].

وهذان الركنان هامَّان جدًا في التأهيل العلمي، فيكون ضابطًا للكاتب في السيرة النبوية، ومعينًا للقارئ لها؛ إذ إن هناك شبهات دقيقة في أمور تفصيلية، أثارها مرشدو ومراقبو جماعة الإخوان المسلمين في السيرة النبوية، فجعلوا من صحيح السيرة دليلًا على سقيم فهمهم ومرادهم، وهذا حال الجهال، إذ لا يزيدهم النص الشرعي إلا إصرارًا على فسادهم؛ لأنهم لا يُعملونه، ولا يقفون عند حدوده، بل أخذوه وسيلة للتعليل والتبرير، بل والتأكيد على صواب مسلكهم، والحق ظاهر بريء، ولو تخطفه أهل الأهواء، فالسيرة النبوية ثابتة صحيحة، ومنهج الإخوان المسلمين فاسد باطل، والسيرة النبوية منه بريئة.

الحمد لله أولًا وأخيرًا على أن يسَّر إكمال هذا البحث، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والذي كانت مادة البحث سيرته، وأسأل الله أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجزي كاتبته ومشرفه خير الجزاء، ويتقبله بقبول حسن، فقد حاولت أن أبذل فيه ما أستطيع من جهد، بتحليل كتب مرشدي جماعة الإخوان المسلمين ومراقبيها، والرد والتفنيد لما حرفوه من معاني السيرة النبوية.

أهم النتائج:

أولًا: أن السيرة النبوية جزء من سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- فلا يعذر الخوض فيها مع الجهل، فإما عالم عارف مجتهد، وإلا فيترك هذا العلم لأهله، ولا يُكتب فيه إفسادًا وتحريفًا.

ثانيًا: فهم السيرة النبوية مقيد بفهم السلف الصالح، فلن يسبق أحد من القرون المتأخرة الصحابة -رضي الله عنهم- وتابعيهم لفهم مراد الله، وعلى ذلك كل فهمٍ خالف فهمهم؛ كتأويل جماعة الإخوان المسلمين للسيرة النبوية، فهو فهم فاسد ومردود.

أن مدار تطبيقات استغلال السيرة النبوية هو الأهداف العامة لجماعة الإخوان المسلمين، فالمسألة توظيف حركي للسيرة النبوية، لا دراستها وتبصر معانيها الشرعية.

ثالثًا: المتفق بين تطبيقات استغلال مرشدي جماعة الإخوان المسلمين ومراقبيها للسيرة النبوية، هو مقايسة الأمور بأضدادها، وهذا بالضبط هو شُبه جماعة الإخوان المسمين في السيرة النبوية.

رابعًا: سلك مرشدو ومراقبو جماعة الإخوان المسلمين، مسلك تبرير الفساد بمنهج الصالحين، فأعمالهم وإن عظم فسادها، وجدوا لها من غيهم وانحرافهم حدثًا في السيرة النبوية، ألصقوه بها، وأرد عليهم وعلى كل من سلك هذا المسلك، أن التشابه أو دعوى وجوده، لا يعني لحوق الخيرية والفضل والصلاح، فقد يأتي من يُشبِه أمران، وبينهما ما بين المشرق والمغرب من الاختلاف، وقطعًا فساد العمل لا يبرره تشبيهه بالصالح.

خامسًا: إن الموقف الشرعي من مستغلي السيرة النبوية وكتبهم، هو هجرها، والتحذير منها، وهذا منهج السلف الصالح في كتب أهل الأهواء عمومًا.

([51]) ينظر: التركي، عبدالله، 1423هـ، المذهب الحنبلي دراسة في تاريخه وسماته وأشهر أعلامه ومؤلفاته، (351/1).

المراجع:

إجماع العلماء على الهجر والتحذير من أهل الأهواء والبدع، خالد بن ضحوي الظفيري، ط3، دار الأصالة، جدة، 1423هـ.
الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة، صالح بن فوزان الفوزان، ط3، مصر، دار المنهاج، 1424هـ.
الإخوان المسلمين بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي، علي السيد، ط2، القاهرة، دار سبيل المؤمنين، 1433هـ.
إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، ط2، بيروت، المكتب الإسلامي، 1405هـ.
البدع الحولية، عبد الله بن عبد العزيز التويجري، ط1، الرياض، دار الفضيلة، 142هـ.
تاج العروس من جواهر القاموس، محمد الحسيني، ط1، الكويت، دار الهداية، 1431هـ.
تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: محمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419 هـ.
التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبد الله بن عبد البر، ط1، المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1387هـ.
توضيح الأحكام من بلوغ المَرام، عبد الله بن عبد الرحمن البسام، ط5، مكّة المكرّمة، مكتَبة الأسدي،1423هـ.
جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1 مؤسسة الرسالة، بيروت، 1420 هـ.
الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، ط1، بيروت، دار طوق النجاة، 1422هـ.
الجامع لأحكام القرآن محمد بن أحمد القرطبي ط2، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1384هـ.
جريمة استغلال العمالة الوافدة في غسل الأموال، محمد بن عبدالعزيز الرشود، رسالة ماجستير من جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 1434هـ.
درء تعارض النقل والعقل، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ط2، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1411هـ.
ذم التأويل، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، ط1، الكويت، الدار السلفية، 1406هـ.
زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ط25، دار الرسالة، بيروت، 1415هـ.
سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني ط1، الرياض، مكتبة المعارف، 1416هـ.
سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، ط1، دمشق، الرسالة العالمية، 1430هـ.
السيرة الميسرة لنبي الرحمة محمد -صلى الله عليه وسلم-، عبدالله بن عبدالرحمن الخرعان، ط5، الرياض، كنوز إشبيليا، 1442هـ.
شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، هبة الله بن الحسن الطبري الرازي اللالكائي، ط8، المدينة المنورة، دار طيبة، 1423هـ.